أو بحكم طبيعته إلى ماقد صار إليه على أيدي المنظرين الماديين ، وإنما دفع دفعاً قسّرياً، وإننا لو قدرنا على تهذيب النفس وتشذيبها من كل ماعلق بها من آثار خارجية دخيلة لوجدناها متحرّية غير ذلك السبيل الذي بتنا نراهُ للأدب الصادر عن المجتمعات المحكومة للشيطان .

إن المستخلص لدينا بنتيجة البحث في أعماق الأدب المفروض هذا هو أن الأدب في مراحل الهيمنة المادية على المجتمع البشري لم يعرف له نظرية من النظريات الواضحة ، ذلك أنه على فرض وجود مثل هذه النظرية فإن عوامل التطور التي تُفرض عليها بين الفينة والأخرى كفيلة بمحوها وإزالة آثارها ، وإن أمراً لايملك في جوهره عناصر حفظه وكفالته لهو أمرٌ موهوم وشأن مزعوم ، لايتبينه إلاّ طالبه ، ولايراه سوى صاحبه . وحبذا لو استدار مفكرونا وأدباؤنا إلى دور التفوق العسكري والإقتصادي في إشاعة وتسويغ النتاج الفكري للمجتمع المادي ، وسدّ عيوبه وذنوبه بالضغوط والحنوط من جهة،وبالإغراء والإغواء من جهة أخرى .

إن البحث عن هوية للأدب الإسلامي تضم إليها شتى العلامات الفارقة التي تميزه وتحدد معالم شخصيته في شكل نظرية شاملة ، هو شأن من شؤون الفكر،على أن الدكتور شلتاغ بمراتبه الأدبية البارزة ليس غريباً عن هذا الشأن ، ذلك أنه واحد من أدباء الإسلام الذي لاينفصل اختصاصهم بالأدب عن القنوات التي تغذيه ، فالتواصل بين العلوم والآداب والفنون صفة من صفات الفكر في الإسلام ، لأن كل مايصدر عن الإنسان السوي يهدف بالأخير إلى غاية متصاعدة تعود بمراميها إلى مركز استيحائها الأول في السماء .

إلى ذلك أضف أن نظرية للأدب ليست حاجة له في ذاته فحسب ،وإنما هي أيضاً حاجة لماينبثق عنه من فنون يقع النقد في مقدمتها.ففي ضوء النظرية يأخذ النقد سبيله حاكماً ومصلحاً وموجّهاً ، بل حارساً أميناً للأسوار العالية التي تؤطر النظرية. فالأدب ماثلٌ في كل نتاج فكري يستند إلى عقيدة شاملة وبارزة بكف النظر عن طبيعة